موقف الإمام السيوطي من رؤية النساء لله تعالى في الجنة، دراسة وتقويم

محمد أحمد عبدالقادر ملكاوي
كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن

ملخص

عالج هذا الموضوع مسألة رؤية النساء المؤمنات لله تعالى في الجنة، حيث إن جميع العلماء قبل السيوطي مجمعون على رؤية النساء المؤمنات ربَّهن في الجنة، وكان السيوطي هو أول من أنكر رؤيتهن لله في الجنة، فناقش الباحث جميع أدلة السيوطي النقلية واستنتاجاته العقلية، ورد عليها بالتفصيل، مستنداً في ذلك إلى الأدلة النقلية الصحيحة والعقلية واللغوية، التي تثبت إشتراك أهل الجنة رجالاً ونساءً في متعها ولذائذها، وأعلاها النظر إلى وجه الله الكريم، وأوصى الباحث بالتماس العذر للسيوطي فيما خالف به الجمهور، وعدم الطعن عليه بذلك، فلكل مجتهد نصيب من الأجر.

Abstract

This paper investigates whether faithful women see Allah or not in paradise. In view of the fact that all Muslim scientists before Al- Suyuti agreed unanimously that faithful women see Allah in paradise, Al- Suyuti is the first one denied this fact. The researcher discusses Al- Suyuti's evidence which is quoted from the Holy Qur'an and Prophetic traditions and his rational deductions. The researcher discusses these evidences in detail, based on the correct rational, linguistic, and traditional (i.e, Al- Naqlyyah) evidences. These evidences prove that both faithful men and women will take part in the luxuries and joys of paradise. In fact, the top of these luxuries and joys is sight of Allah's face.

Finally, the researcher recommends to give Al - Suyuti an excuse for his contradictory belief compared to the majority of scholars (Al- Jumhur). Also, the researcher recommends not to label Al- Suyuti with his deduction, because every researcher has his own recompense.

المقدمة:

تكمن مشكلة البحث في أن أبا الفضل جلال الدين/ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ-١٥٠٥م) قد ألف أولاً رسالة صغيرة ضمّنها في كتابه (الحاوي للفتاوي) سماها: (تحفة الجلساء برؤية الله للنساء)، ومال فيها إلى أن النساء يشاركن الرجال في رؤية الله تعالى في الجنة، ثم ألف بعد ذلك رسالة سماها (إسبال الكساء على النساء)[1] ، فرجع فيها عن رأيه الأول، ورجح عدم رؤية النساء لله في الجنة، لكنهن يرين الله تعالى في موقف الحشر وفي أيام الأعياد فقط يرينه في الجنة، ولكن السيوطي بعدما ساق أدلته على عدم رؤية النساء لله تعالى في الجنة، صرّح في آخر رسالته الثانية بعدم الجزم في هذه المسألة بشيء، فهذا التردد بين الإثبات والنفي، وعدم الجزم بأحدهما، دفعني إلى تحقيق القول في هذه المسألة فقط، ولذلك لا يهدف هذا البحث إلى تحقيق مسألة رؤية المؤمنين لله في الجنّة، فهذه المسألة قد أشبعت بحثاً في كتب الحديث والعقيدة، والخلاف فيها معروف ومشهور بين أهل السنة والمعتزلة ومن وافقهم من الفرق الإسلامية، وقد نصب كل فريق الأدلة على رأيه ، وردّ على أدلة الفريق المخالف له، ويرجح في هذه المسألة رأي أهل السنة؛ لقيام الأدلة القطعية عليه، لكن الذي يهدف إليه هذا البحث هو تحقيق مسألة رؤية النساء المؤمنات لله تعالى في الجنة في غير أيام الأعياد، كالرؤية يوم الجمعة وغدوة وعشياً، فقد أنكر السيوطي رؤية النساء لله في هذين الموطنين، وخصص الرؤية فيهما بالرجال دون النساء.

أما المانعون للرؤية على الإطلاق فمذهبهم – وإن كان خطأً – أقرب إلى إنصاف النساء وعدم ظلمهن؛ لأنهم يساوون بين الرجال والنساء في عدم الرؤية لكليهما، ولا يميزون بينهما في المنع، لكن هل يمكن أن ينسب الظلم وعدم الإنصاف إلى من يحرم النساء رؤية ربهن في الجنة في غير أيام الأعياد؟!

فما هي الأدلة التي استند إليها السيوطي في منع النساء رؤية الله في الجنة؟ وما هي القيمة العلمية لتلك الأدلة؟ وكيف تمّت معالجة الموضوع من طرفه؟ وما هو رأي الباحث في هذه المسألة ؟ وكيف ناقش أدلة السيوطيّ وأقواله؟

هذا ما سيحاول الباحث الإجابة عنه إن شاء الله تعالى، وعسى أن يكتب الله تعالى لي التوفيق للصواب، والبعد عن التعصب.

وصلى الله تعالى على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

مناقشة أدلة السيوطي النقلية

أقصد بالأدلة النقلية الأحاديث التي استدل بها السيوطي في كتابه (إسبال الكساء على النساء) لمنع رؤية النساء لله تعالى في الجنة، فقد ذكر سبعة أحاديث، وفيما يلي ذكرها ومناقشتها.

أ- **دليله الأول:** عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا كان يوم الجمعة يجيء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثيب[٢] فيتجلى لهم ربهم تبارك وتعالى في كل جمعة"[٣].

المناقشة: ذكر ابن تيمية جميع طرق هذا الحديث عن أنس، وفي بعضها سلام بن سليم، فقد سئل عنه ابن معين فقال : ليس بثقة، وقال عنه العقيلي: لا يتابع على حديثه، وذكر أن رواية ضرار بن عمرو عن يزيد الرقاشي عن أنس ضعيفة من جهة يزيد، ومن جهة ضرار، وكذلك رواية جعفر بن محمد العطار عن جده عبد الله بن الحكم عن عاصم عن حميد الطويل عن أنس غير صالحة، من جهة أن جعفراً وجده وعاصماً مجهولون، وأن هذه الروايات ليس فيها ما يدلّ على رؤية النساء لله بنفي ولا إثبات[٤].

وبهذا يحصل الجزم بأنه لا دليل للسيوطي في حديث أنس على نفي رؤية النساء لله في الجنة يوم الجمعة، بل هو دليل واضح لمن يثبت لهن الرؤية؛ لأنه وارد مورد العموم والإطلاق، فلا شك في أن قول النبي صلى الله عليه وسلم: " ثم يجيء أهل الجنة" يشملهن بلا منازعة، فلا حجة فيه لنفي رؤيتهن لله في يوم الجمعة .

ب- **دليله الثاني:** عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " فإذا كان يوم الجمعة نادى مناد يا أهل الجنة: اخرجوا إلى دار المزيد، فيخرجون، فيكشف الله تعالى عنهم الحجب ويتجلى لهم، فيرجعون وقد خَفَوْا على أزواجهم، فيقول لهم أزواجهم: لقد خرجتم من عندنا بصورة ورجعتم إلينا بغيرها: فيقولون: تجلى لنا ربنا عز وجل فنظرنا إلى ما خفينا به عليكن".

قال السيوطي معلقاً على هذا الحديث : " فهذا الحديث صريح في الرؤية في كل جمعة، وأنه إنما يحضرها الرجال دون النساء" [٥].

المناقشة: هذا الحديث فيه القاسم بن مطيب، قال فيه الهيثمي: وهو متروك، وقال فيه ابن حبان: كان يخطئ كثيراً فاستحق الترك[٦].

وبهذا سقط احتجاج السيوطي بهذه الرواية المصرحة باختصاص الرجال برؤية الله يوم الجمعة دون النساء.

ج- **دليله الثالث** عن ابن مسعود قال : " تسارعوا إلى الجمعة، فإن الله تبارك وتعالى يبرز لأهل الجنة في كل جمعة في كثيب من كافور أبيض فيكونون منه في القرب على قدر تسارعهم إلى كل جمعة في الدنيا،

فيحدث الله تبارك وتعالى لهم من الكرامة شيئاً لم يكونوا رأوه قبل ذلك، ثم يرجعون إلى أهليهم فيحدثونهن بما أحدث الله تعالى لهم"[٧].

المناقشة: هذا الحديث مروي عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه، والراجح أن أبا عبيدة لا يصح سماعه من أبيه ابن مسعود، قال الهيثمي: "أبو عبيدة لم يسمع من أبيه"، وقال الترمذي: "لم يسمع من أبيه شيئاً، وهو كثير الغلط". وفيه عبدالرحمن المسعودي وهو صدوق اختلط قبل موته[٨].

ثم لو صح هذا الحديث فهو موقوف على ابن مسعود، ولم يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ولفظ (أهليهم) قد يكون المقصود به هنا أزواجهم من الحور العين اللواتي هن لسن من نساء الدنيا، أما المؤمنات من نساء الدنيا فلا دليل فيه على حرمانهن من الرؤية في يوم الجمعة، لأنّ رؤية الرجال لا تمنع من رؤية النساء ربّهن وهن في بيوتهن إكراماً لهنّ، وغاية ما في الحديث حثّ الرجال على التبكير إلى صلاة الجمعة طلباً للمكافأة بالرؤية، وليس فيه دليل على منع النساء منها؛ فالجمعة لم تُفرض عليهن.

د- دليله الرابع: عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً :" إن أهل الجنة يزورون ربهم في كل جمعة فلا يبقى في ذلك المجلس رجل إلا حاضره الله تعالى محاضرة حتى يقول سبحانه وتعالى للرجل يا فلان ابن فلان: أتذكر يوم فعلت كذا وكذا؟ إلى أن قال: ثم ننصرف إلى منازلنا فتتلقانا أزواجنا فيقلن: مرحباً وأهلاً، لقد جئت وإن لك من الجمال أفضل مما فارقتنا عليه، فنقول: إنا قد جالسنا اليوم ربنا الجبار".

المناقشة: أخرج الألباني هذا الحديث في سلسلة الأحاديث الضعيفة، وشرح علته في رقم (١٧٢٢) فقال: إسناده ضعيف لضعف هشام بن عمار وعبد الحميد بن حبيب، وضعّف النسائي عبد الحميد، وقال الترمذي: غريب لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه، وقال أحمد بن حنبل: هشام طياش خفيف، وقال البخاري عن عبد الحميد: ليس بالقوي، وقال عنه الدارمي: ضعيف[٩].

ومضمون هذا الحديث أنهم ازدادوا حسناً وجمالاً، وأن أهليهم قد ازدادوا أيضاً في غيبتهم عنهن حسناً وجمالاً وإن لم يكنّ معهم في جمعة الآخرة ولا في سوقها؛ لكنه لا ينفي أنهن رأين الله في دورهن؛ وقد علل الرجال زيادة الحسن والجمال بمجالسة الجبار، والنساء قد شركنهم في زيادة الحسن والجمال كما في أصح الأحاديث، فقد روى مسلم هذا الحديث وعبارته كما يلي: " فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً، فيقولون: وأنتم والله، لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً".

فليس في رواية مسلم عبارة:" إنا قد جالسنا اليوم ربنا الجبار"، وكذلك رواية عبدالله بن المبارك عن أنس بن مالك ليس فيها تلك العبارة، وكذلك رواية الترمذي عن علي بن أبي طالب ليس فيها تلك العبارة[١٠].

وبهذا سقط الاحتجاج بهذا الحديث على تفرد الرجال دون النساء برؤية الله تعالى يوم الجمعة في الجنة.

هـ- دليله الخامس: عن الحسن مرفوعاً:" إن أهل الجنة لينظرون إلى ربهم عز وجل في كل جمعة على كثيب من كافور".

المناقشة: ساق القرطبي سند هذا الحديث هكذا: يحيى بن سلام قال: أخبرنا رجل من أهل الكوفة عن داود بن أبي هند عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن أهل الجنة لينظرون إلى ربهم عز وجل في كل جمعة على كثيب من كافور"(١١).

فهذا السند غير صالح للاحتجاج به لسببين:

أولاً: لأن فيه إبهاماً في قول يحيى بن سلام: أخبرنا رجل من أهل الكوفة.

وثانياً: لأن فيه إرسالاً، ومرسلات الحسن البصري عند أهل الحديث كالريح لا تصلح للاحتجاج، فهو تابعي ويغفل اسم الصحابي كثيراً.

وعلى فرض صحة هذا الحديث فهو كالحديث الأول عام في أن أهل الجنة يرون ربهم، وليس فيه ما يدل على منع النساء من رؤية الله يوم الجمعة؛ فلا يجوز إخراجهن من عموم أهل الجنة – الناظرين إلى الله تبارك وتعالى – بالتحكم وبغير دليل.

و- دليله السادس: عن كعب الأحبار قال: " إن الله عز وجل يبرز لأهل الجنة في كل جمعة؛ فيخرجون إليه في رياض الجنة، ثم يرجعون إلى أزواجهم وقد ازدادوا على ما كانوا عليه من الحسن والجمال سبعين ضعفاً".

المناقشة: هذا الحديث أدنى من المرسل؛ لأنه من كلام كعب و لم ينسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فهو غير صالح للاحتجاج به؛ لأن كعب الأحبار – الذي هو من يهود اليمن – أسلم في خلافة عمر، و لم ير النبي صلى الله عليه وسلم، لكنه روى عنه أحاديث مرسلة، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام، قال ابن حجر:" من حديث الزهري عن حميد بن عبد الرحمن أنه سمع معاوية يحدث رهطاً من قريش بالمدينة، وذكر كعب الأحبار فقال: إنْ كان لمن أصدق هؤلاء المحدّثين الذين يحدّثون عن أهل الكتاب، وإنْ كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب"(١٢).

وذلك لأن كعباً اشتهر بنقل الإسرائيليات وسائر أخبار أهل الكتاب، وهذه قضية غيبية لا يكتفى فيها بمجرد النقل عن أهل الكتاب ما لم يستند إلى الوحي الصادق الذي لم يدخله التحريف.

ز- دليله السابع: عن صيفي اليماني قال:" إن أهل الجنة يغدون إلى الله عز وجل في كل خميس، فيرجعون، فتقول لهم أزواجهم: لقد خرجتم من عندنا على صورة ورجعتم على غيرها، فيقولون: إن الله تبارك وتعالى تجلى لنا فنظرنا إليه، فنضرت وجوهنا"(١٣).

المناقشـــة: ورد في هذا الحديث ذكر يوم الخميس مكان يوم الجمعة، فهو مخالف للأحاديث الصحيحة المصرحة بالرؤية يوم الجمعة.

ثم هو من كلام صيفي اليماني – و لم أجد له ترجمة – فإن كان صحابياً فحديثه في حكم الموقوف، وإن كان تابعياً فهو أدنى من المرسل؛ لأنه لم ينسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وبهذا ظهر لنا جلياً أن أدلة السيوطي السبعة التي استدل بها على منع رؤية النساء لله تعالى في الجنة يوم الجمعة، ليس فيها التصريح على ما أراد إثباته، وعلى فرض وجود التصريح فيها باختصاص الرجال بالرؤية دون النساء، فهذه الأدلة السبعة لا تصلح عند أهل الحديث للاحتجاج بها؛ لأنها إما موقوفة، وإما مرسلة، بل أدنى من المرسل، فكلها ضعيفة، وإذا جُرِّد إسناد أي واحد منها لم يخل من مقال قريب وشديد، فيكون الحديث الذي رواه مسلم عن أنس هو أصح حديث في موضع الخلاف، فقد جاء فيه قوله صلى الله عليه وسلم:" إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال، فتحثوا في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسناً وجمالاً، فيرجعون إلى أهليهم، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً،فيقولون: وأنتم والله، لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً"(١٤).

فهذا الحديث ليس فيه إلا أنهم يأتون السوق، وفيه يزدادون حسناً وجمالاً، وأن أزواجهم اللواتي لم يأتين السوق قد ازددن أيضاً في غيبتهم عنهن حسناً وجمالاً، فلو كانت زيادة الحسن والجمال ناشئة عن رؤية الله فقط، لأخبر بها في هذا الحديث الصحيح؛ بل ظاهره أنها ناشئة عن هبوب الريح في وجوههم وثيابهم، فينبغي أن لا يقدّم حديث آخر برؤية الله يوم الجمعة على حديث أنس الذي هو أصح جميع الأحاديث الواردة في موضع الخلاف، إذ إنها كلها مجتمعة لا تقاومه، لكن لا نقول: إن زيادة الحسن والجمال منحصرة في هبوب الريح؛ لأن أزواجهم اللواتي شاركنهم في زيادة الحسن والجمال لم يشاركنهم في هبوب الريح، ولذلك قال ابن تيمية:" وعلى هذا فيمكن أن تكون نساؤهم المؤمنات رأين الله في منازلهن في الجنة رؤية اقتضت زيادة الحسن والجمال – إذا كان السبب هو الرؤية كما جاء مفسراً في أحاديث أخر – كما أنهم في الدنيا كان الرجال يروحون إلى المساجد فيتوجهون إلى الله هنالك، والنساء في بيوتهن يتوجهن إلى الله بصلاة الظهر؛ والرجال يزدادون نوراً في الدنيا بهذه الصلاة، وكذلك النساء يزددن نوراً بصلاتهن كلٌّ بحسبه، والله سبحانه لا يشغله شأن عن شأن، بل كل عبد يراه مخلياً به في وقت واحد – كما جاء في غير حديث – بل قد بين النبي صلى الله عليه وسلم أن بعض مخلوقاته وهو القمر، يراه كل واحد مخلياً به إذا شاء"(١٥).

المبحث الثاني

مناقشة أدلة السيوطي العقلية

أقصد بالأدلة العقلية أقوال السيوطي التي أنكر فيها رؤية النساء لله في الجنة بالاستناد إلى العقل أو إلى اللغة، وجعلت القول الرابع متضمناً لاعترافات السيوطي التي ظهر من خلالها تردده في هذه المسألة، فاشتمل هذا المبحث على أربعة أقوال للسيوطي، وفيما يلي ذكرها ومناقشتها.

القول الأول: ذكر السيوطي أنه ألف كتابه (إسبال الكساء على النساء) لإثبات أن النساء من هذه الأمة لا يرين ربهن ولا يحضرن الزيارة ستراً لهن في الآخرة كما أُمرنَ بالستر في الدنيا؛ لأن الأنوثة المقتضية للستر مستمرة في الآخرة، ولا يجوز السؤال الجدلي بأن يقال: كيف جعلت النساء المؤمنات مساويات للكفار في الحجب عن الرؤية؟! لأن حجب الكفار حجب حرمان، وأما النساء المؤمنات فحجبهن حجب ستر وصيانة(١٦).

المناقشة: لا معنى لحجب النساء عن رؤية ربهن في الجنة من أجل الستر لهن؛ لأن الرجال المؤمنين في الجنة قد جُرّدوا ونُقّوا من الشهوات الخبيثة، فلا ينظرون لغير أزواجهم، ولا يشترط في رؤيتهن لله مخالطتهن للرجال حتى يقال بوجوب الستر لهن في ذلك المقام.

وقد بين ابن تيمية أن كل من أتى بشروط لحوق الوعد وانتفت عنه موانعه استحق الوعد بالنظر إلى وجه الله الكريم، وليست الأنوثة من موانع لحوق الوعد ولا الذكورة شرطاً فيه، فإذا وجد دليل شرعي يدل على ذلك قلنا به، فأما لمجرد الإمكان فلا يجوز ترك مقتضى اللفظ وموجبه بالإمكان، فلمّا لم يثبت أن الذكورة شرط ولا أن الأنوثة مانع، ثبت انتفاء تأثيرهما في لحوق الوعد بنفس الدرجة النافية لتأثير العربية والعجمية والسواد والبياض والطول والقصر في لحوق الوعد بالرؤية للمؤمنين في الجنة، ولا يجوز الاحتجاج هنا بنقص عقل المرأة ولا بأن شهادتها نصف شهادة الرجل؛ لأنه لا ريب أن في النساء من هن أعقل من كثير من الرجال البله والمغفلين ممن ترد شهادتهم بالكلية، ولكنهم إذا دخلوا الجنة يرون الله تعالى(١٧).

قلت: إن التعليل بنقص العقل للمرأة في الشهادة في الحياة الدنيا له ما يبرره بالنص لتذكّر إحداهما الأخرى إذا نسيت، فعلاقتها بالنساء في التذاكر وليس لهذا النقص ما يبرره في منع رؤية النساء لله تعالى في الجنة، فمبررات الحرمان غير واردة ولا معقولة في الآخرة.

فقد روى أبو موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون، وإن فضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام"(١٨).

ولا شك في أن كاملات النساء أكمل من ناقصي الرجال، فلا يُعقل أن تكون الرؤية للناقص دون الكامل، والذي يؤيد هذا أنه من الممكن العقلي أن تكون رؤية الله تعالى في يوم الجمعة جزاء على صلاة الجمعة، ورؤية الغداة والعشي جزاء على صلاة الفجر والعصر، لكن لا يلزم من منعهن رؤية الجمعة – لعدم المقتضي فيهن – أن يمنعن من رؤية الغداة والعشي مع قيام المقتضي فيهن، فكثيرات منهن محافظات على صلاتي الفجر والعصر، فلو جوزنا من باب الإمكان العقلي – الذي لم يأت به خبر – أهن إنما منعن من رؤية الجمعة لأجل مجتمع الرجال والغيرة في الجنة؛ فهذا منتف في رؤية الغداة والعشي؛ لأن تلك الرؤية تحصل لأهل الجنة وهم في منازلهم فيها على الأرائك والسرر.

القول الثاني: أورد السيوطي حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وأزواجه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة، وإن أكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية"(١٩).

ثم علق السيوطي فقال :" فهذا الحديث ظاهر في اختصاص ذلك بالرجال كما ترى، وبقية الأحاديث الواردة في الرؤية كلها خطاب للرجال كقوله صلى الله عليه وسلم: (إنكم سترون ربكم)(٢٠)، فهذه صيغة خطاب الذكور وإنما دخلن في خطابات الصلاة والزكاة ونحو ذلك لدليل من خارج دل على الشمول، وإنما ألجأنا إلى هذا الذي قررناه عدم ثبوت نص مصرح برؤية النساء، والمقام مقام توقف، فإن ثبت نص بذلك قلنا به على الرأس والعين، بل الأصل الذي دل عليه قوله تعالى (لا تدركه الأبصار)(٢١) ، منع الرؤية عن كل أحد، ثم خصّ من هذا العموم المؤمنون، بالآية والأحاديث الواردة بصيغة جمع الذكور، فبقي من عداهم على أصل المنع"(٢٢).

المناقشة: جمهور العلماء على أن صيغ جمع المذكر المظهرة والمضمرة تدخل فيها النساء بطريق التغليب، مثل ألفاظ: المؤمنين، الكافرين، الأبرار، الفجار؛ لأن من لغة العرب أنه إذا اجتمع المذكر والمؤنث غلّبوا المذكر، وقد عهدنا من الشارع في خطاباته أنها تعم القسمين، فتدخل فيها النساء قطعاً.

وقد بين ابن تيمية أن جموع المذكر تستعملها العرب تارة في الذكور وحدهم، وتارة في الذكور والإناث، وأن خطابات الشارع المطلقة من قيد التأنيث كلها تجري على النمط الثاني، أي تشمل الذكور والإناث؛ لأن مطلق اللفظ في اللغة يشملهما، فلا خلاف في أن آيات القرآن في الأحكام والوعد والوعيد تشمل النساء وإن كانت بصيغة المذكر؛ لأنا قد علمنا من الدين استواء الفريقين في الأحكام، ولأنّ الشرع قد استعمل اللفظ فيهما، فصار دخول النساء فيما خوطب به الذكور كدخولنا فيما خوطب به الرسول صلى الله عليه وسلم، وكدخول الأمة فيما خوطب به الواحد منها، وإن كانت صيغة اللفظ لا تشمل غير المخاطَب،

لكننا نفهم من الخطاب له الخطاب للباقين لاستواء المخاطَب وغيره، فيثبت الحكم في حق الجميع ثبوتاً واحداً؛ لأن دلالة العموم المعنوي أقوى من دلالة العموم اللفظي[٢٣].

انظر إلى قوله تعالى: (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرّه أعين جزاء بما كانوا يعملون)[٢٤] ، فإنه يقتضي أن الجزاء على العمل، ومعلوم أن الذكور والإناث مشتركون في العمل الذي استحق به الذكور رؤية الله تعالى في الجنة، ومعلوم أيضاً أن العمل المختص بالذكور – كالإمامة والنبوة ونحو ذلك- لا تنحصر الرؤية فيه، بل يدخل في الرؤية الذكور الذين لم يمارسوا عملاً مختصاً بهم، كالاقتصار على فعل الفرائض واجتناب المحرمات، وهذا مشترك بين الفريقين الذكور والإناث، فثبت دخول الإناث فيما أخفي للمؤمنين من قرة أعين جزاء عملهن.

وكذلك قوله تعالى (إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون)[٢٥] ، فإنه يقتضي أن البر سبب هذا النوع من الثواب، والبر مشترك بين الصنفين، وكذلك كل ما عُلِّقت به الرؤية من اسم الإيمان ونحوه مما يقتضي أنه هو السبب فيها يعم الصنفين ذكوراً وإناثاً، فثبت أن الخطاب بصيغة الجمع المذكر تدخل فيه النساء في مواطن كثيرة جداً في القرآن الكريم، مثل الخطاب بيا أيها الذين آمنوا، ولا يوجد ما يدل على اختصاص هذه الآيات بالذكور، فثبت ثبوتاً قطعياً دخول النساء المؤمنات في نعيم الأبرار الذين هم على الأرائك ينظرون، والسيوطي عندما منع الرؤية لقوله تعالى (لا تدركه الأبصار) أول كلمة (لا تدركه الأبصار) بمعنى لا تراه، وهو تأويل يخالف قاعدة الفهم عند أهل السنة، والسيوطي إنما هو من أئمة أهل السنة لا من أئمة المعتزلة.

القول الثالث: ذكر السيوطي أن رؤية الله تعالى في يوم الجمعة يشترك فيها الخلق بأسرهم: الأنبياء، والصديقون، والشهداء، وسائر المؤمنين، والخواص والعوام، وأنّ النساء لا نصيب لهن في رؤية الجمعة؛ وقال بأنه ظهر له معنى لطيف، وهو أن الرؤية في يوم الجمعة جعلت كالجزاء لصلاة الجمعة، وقد تقرر أن النساء لا جمعة عليهن، فلا يبعد أن لا يكون لهن نصيب في الرؤية[٢٦].

المناقشة: عدم رؤية النساء لله تعالى في يوم الجمعة لا ينفي رؤيتهن لله في الغداة والعشي؛ لأن الدليل العام قد أثبت الرؤية في الجملة، والرؤية في غير هذين الموطنين لم ينفها دليل خاص، فيكون الدليل العام قد سلم عن معارضة الخاص، فلو كان قد دل دليل على أن النساء لا يرينه بتاتاً، لكان هذا الدليل الخاص معارضاً للعام، لكن الأحاديث الصحيحة دلت على أن لأهل الجنة رؤية في مواطن عديدة، وأن أعلى أهل الجنة منزلة من يرى الله تعالى كل يوم مرتين غدوة وعشياً.

وقد علق ابن تيمية بأنه إذا كان الأعلى من أهل الجنة يرى الله تعالى كل يوم مرتين، فمفهومه أن الأدنى له دون ذلك، ولا يجوز أن يُقصر ما دون ذلك على رؤية الجمعة؛ لأنه لا دليل عليه، فيجوز أن يراه بعضهم كل يوم مرة، وبعضهم كل يومين مرة، أما رؤية الجمعة فيشترك فيها الأعلون والمتوسطون والأدنون(٢٧).

ويقال أيضاً: إن النساء وإن كن لا يحضرن الجمعة فريضة ولكن قد يحضرنها تطوعاً، و لم يمنع الإسلام النساء من حضورها رغم كونها ليست فريضة، فإذا كان حضور الجمعة سبباً في مرضاة الرب ورؤيته في الآخرة فهي إذن ثابتة لمن يحضر الجمعة على سبيل الفريضة للرجال، ولمن يحضرها على سبيل الإباحة والتطوع للنساء، وفي الأحاديث نفسها أن النساء ازددن حسناً وبهاءً وجمالاً في نظر أزواجهن، وهذا لم يتأتَ إلا من رؤيتهن لله تعالى بنص الأحاديث.

والأحاديث المثبتة لرؤية الله تعالى في الجنة في غير يوم الجمعة وفي غير الغداة والعشي كثيرة، ويفهم منها أن رؤية الله تعالى عامة لجميع أهل الجنة ذكوراً وإناثاً، وأنها غير رؤية الجمعة، وغير رؤية الغداة والعشي المختصة بالأعلين، فهاتان رؤيتان ينتظرونهما ويجتمعون لأجلهما، بينما الرؤية الواردة في الأحاديث الكثيرة عامة لأهل الجنة، و لم يكونوا ينتظرونها، ولا اجتمعوا لأجلها، فلو فرضنا أن النساء لا يرين الله تعالى في يوم الجمعة ولا غدوة وعشية مع الأعلين، فلا خلاف بين العقلاء أن ذلك لا ينفي جنس الرؤية عنهن؛ لأن أحاديث الإثبات أثبتت رؤية مطلقة للرجال والنساء، ومن تأمل سياق هذه الأحاديث علم أن رؤية الله تعالى في يوم الجمعة لها وقع عظيم عند أهل الجنة لا يوجد مثله في سائر الأيام، والجمعة إنما أسقطت عن النساء في الدنيا إلى بديل لها وهو صلاة الظهر، فثوابها تام، وكانت بعض المؤمنات يشهدن صلاة الجمعة مع النبي صلى الله عليه وسلم، علماً أن صلاتهن في بيوتهن أفضل، فعلى هذا ينبغي لمن شهدن الجمعة أو أتين بالأفضل أن يشهدن يوم المزيد لرؤية الله تعالى، فإذا منعت النساء من الاجتماع يوم الجمعة لرؤية الله تعالى، فلا يلزم منه منعهن عما هو دونه، وهذا واضح وظاهر؛ لأن حرمانهن من نوع من الثواب لا يلزم منه حرمانهن من جميع أنواع الثواب، وبناء عليه يجوز أن يُرضي الله تعالى النساء المؤمنات بنوع من الرؤية يوم الجمعة وهن في منازلهن يغنيهن عن الاجتماع لها، فكما صارت صلاتهن الظهر في بيوت الدنيا بديلاً مغنياً عن صلاة الجمعة، صار نوع من الرؤية في منازلهن في الجنة بديلاً مغنياً لهن عن أنواعها الأخرى.

وأما قول السيوطي:" وكيف يستبعد امتياز الرجال على النساء بالرؤية وقد امتازوا عليهن بواجبات وتكاليف ومشاق كالجهاد، والقضاء، والجمعة، والجماعة، والأذان، والخطبة، والصلاة على الجنازة، وحملها، والاعتكاف، والرمل في الطواف، والعَدْو في السعي، والمسابقة، وحمل الدية على العواقل، وتحريم الحلي والحرير؟!"(٢٨)، فأقول في جوابه: هذه امتيازات للرجال على النساء في الدنيا، فلا تدل على امتيازهم عنهن

بالرؤية في يوم الجمعة أو غدوة وعشياً؛ لأن النساء أيضاً امتزن عن الرجال بتكاليف ومشاق كالحمل والولادة والرضاع والتربية والسهر والعِدّة، وهي تفوق امتيازات الرجال مشقة، فكما أن للرجال أجراً وثواباً في امتيازاتهم عنهن، فكذلك لهن الأجر والثواب العظيم أيضاً فيما امتزن به عن الرجال، فلا يكون امتيازهم عنهن دليلاً لحجبهن عن الرؤية في الجنة، وإذا كان الامتياز سبباً للحجب فهل يحجب العبيد المؤمنون عن رؤية الله تعالى ويختص بها الأحرار لما لهم من الامتيازات؟؟! والمسألة مسألة تكليف بعبادة الله تعالى المفروضة على العبد وهي قائمة بما كلفه الله، فلا تمييز في التكليف من حيث مبدأ الأمر الرباني للعبد، ولا من حيث قيام العبد بالتكليف تعبداً لله كما أمر، وإن كان التمييز في نوع التكليف لا في أصله، والعبرة بأصل التكليف، والغاية منه الابتلاء من أجل التعبد لله بغض النظر عن نوع التكليف.

القول الرابع: ويشمل اعترافات للسيوطي برؤية النساء لله تعالى، وفيه أربعة اعترافات فيما يلي بيانها(٢٩):

الاعتراف الأول: جعل السيوطي في كتابه عنواناً (**رؤية الصدّيقات ربهن**)، فذكر تحته أن مريم ابنة عمران وفاطمة الزهراء وأمهات المؤمنين ـــ رضي الله عنهن — ومن جرى مجراهن من بنات الأنبياء وزوجاتهم المؤمنات قد ثبت لهنّ من الخصائص مالا يبعد معه اختصاصهنّ بالرؤية في الجنة من دون سائر النساء؛ لقوله تعالى: (يا نساء النبيّ لستنّ كأحد من النساء)(٣٠)، فكما أنهنّ لسن كأحد من النساء في الدنيا، فكذلك لسن كأحد من النساء في الآخرة، ومن مباينتهنّ لسائر النساء أنهنّ يرين ربَّهن في الجنّة دون غيرهن.

الاعتراف الثاني: ذكر السيوطي أنّ الصدّيقات من الأمّة كرابعة العدوية ومن جرى مجراها لا يبعد أنْ يرين الله تعالى في الجنة امتيازاً لهن على بقية النساء؛ لما كنّ عليه في الدنيا من قوة اليقين والمعرفة بالله والمواظبة على الطاعات والإعراض عن ملاذ الدنيا وشهواتها المحرّمات، فمثل هؤلاء يقرب تخصيصهنّ بالرؤية في الجنة واجتباؤهنّ بها.

الاعتراف الثالث: أكدّ السيوطي أنّ محل النزاع هي الرؤية الحاصلة في الجنة في يوم الجمعة أو بكرة وعشياً، وأمّا رؤية النساء ربَّهن في موقف الحشر قبل دخول الجنة فمسلّمة عنده؛ لأنّ صيغة العموم في الأحاديث دالة على حصول الرؤية في الموقف لكل أحد من المسلمين محسنهم ومسيئهم، ودخول النساء فيهم واضح، وقد جعل في كتابه عنواناً (**إثبات رؤية المؤمنات لله سبحانه وتعالى فيَ الموقف**)، فابتدأ فيه الكلام بالعبارة التالية: "تنبيه: جميع ما قررناه إنما هو بالنسبة للرؤية في الجنة، أمّا في الموقف فإنهنّ يرين ربهنّ عز وجل كما تقدمت الإشارة إليه".

الاعتراف الرابع: ذكر السيوطي أنّ كلّ يوم كان عيداً للمسلمين في الدنيا فإنه عيد لهم في الجنّة، يجتمعون فيه لزيارة ربهم فيتجلّى لهم، وأنّ النساء يشاركن الرجال في رؤية الله في الجنة أيام الأعياد، فكما كنّ في الدنيا يشهدن العيدين مع الرجال دون الجمعة، فكذلك يشاركنهم في رؤية العيدين؛ فهي رؤية عامّة لجميع أهل الجنة ذكوراً وإناثاً، وحمد السيوطي ربّه على أنه توصل إلى هذا المعنى، وجعل في كتابه عنواناً **(دليل الرؤية يوم العيد)**، ثم ساق الأدلة على ذلك.

فهذه أربعة اعترافات للسيوطي، اعترف في أولها وثانيها أن زوجات الأنبياء وبناهم وأن جميع الصديقات من هذه الأمّة يرين الله تعالى في الجنّة، واعترف في ثالثها ورابعها أن جميع النساء المؤمنات يرين الله في موقف الحشر، ويرينه في الجنة في أيام الأعياد فقط دون الجمع ولا يرينه بكرة وعشيًّا.

المناقشة: اعترف السيوطي بأنّ الصدّيقات من هذه الأمة يرين الله تعالى في الجنة امتيازاً لهنّ عن بقية النساء؛ لما كنّ عليه في الدنيا من قوة اليقين والمعرفة بالله تعالى، والمواظبة على الطاعات، والإعراض عن ملاذّ الدنيا وشهواتها المحرمات، فكأنّ السيوطي بهذا الاعتراف قد مهّد الطريق لإثبات رؤية جميع المؤمنات ربَّهن في الجنة؛ لأنّ في الأمّة صدّيقات كثيرات أمثال رابعة العدوية في قوة اليقين والمعرفة بالله تعالى، والمواظبة على الطاعات والإعراض عن الملذّات والشهوات المحرّمات، وأمّا من لم يبلغن رتبة الصدّيقية فإنهنّ يُهذبن وينقّين قبل دخول الجنة، فلا يدخلنها إلاّ والله تعالى راض عنهن، فنلن من شروط رؤية الله تعالى ما نالته الصدّيقات، وإذا كانت رتبة الصدّيقية نفسها ليست شرطاً في رؤية الرجال المؤمنين ربَّهم في الجنة، فكيف اشترط هذا الشرط في حق النساء؟!

فيعدّ هذا الاعتراف الخطوة الأولى في بداية تراجع السيوطي عمّا كتبه لمنع رؤية النساء لله تعالى في الجنة.

وأمّا **الخطوة الثانية** في تراجعه، اعترافه بأنّ جميع النساء يرين ربّهن في موقف الحشر قبل دخول الجنة؛ لأنّ صيغة العموم في الأحاديث دالة على حصول الرؤية في الموقف لكل أحد من المسلمين محسنهم ومسيئهم، ودخول النساء فيهم واضح، فهذا الاعتراف من السيوطي مهّد الطريق أكثر لإثبات رؤية المؤمنات ربَّهن في الجنّة؛ لأنّ السيوطي استند إلى صيغة العموم في الأحاديث الواردة بذلك لإثبات رؤيتهن لله تعالى في الموقف، فكانت صيغة العموم هذه هي نفسها المستند الصحيح والحقيقي لنفي منعهن الرؤية في الجنة، إذْ إنّ النصوص المخبرة بالرؤية في الجنة عامة ومطلقة تشمل النساء لفظاً ومعنى، وبما أنّ هذا العموم لم يُعارضه ما يقتضي إخراجهن من الرؤية، فيجب الأخذ بالدليل السالم عن المعارض المقاوم.

ويؤيد ذلك ما رواه جرير بن عبد الله البجلي قال: "كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذْ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال: أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أنْ لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا، يعني العصر والفجر"(٣١).

فلا شك أن جميع الصيغ الواردة في هذا الحديث خرجت مخرج العموم الشامل للرجال والنساء، ولذلك علّق ابن تيمية على هذا الحديث؛ فذكر أنه من أصحّ الأحاديث على وجه الأرض المتلقاة بالقبول، المجمع عليها عند علماء الحديث وسائر أهل السنّة، فالنبي صلى الله عليه وسلم أخبر بأنّ المؤمنين يرون ربَّهم، وعقّبه بقوله: فإن استطعتم أنْ لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا، ومعلوم أنّ التعقيب بحرف الفاء يدلّ على أنّ الوصف علّة للحكم، فإنّ الرؤية في الحديث جاءت قبل التحضيض على الصلاتين، فقوله صلى الله عليه وسلم يقتضي أنّ المحافظة على هاتين الصلاتين سبب لهذه الرؤية، ولا يمنع أنْ يكون للرؤية سبب آخر؛ لأنّ تعليل الحكم الواحد بعلل جائز، وبما أنّ هاتين الصلاتين من أفضل الصلوات، ووقتهما من أفضل الأوقات، ناسب أنْ تكونا سبباً لأفضل الثوابات، وبما أنّ النساء يشاركن الرجال في العمل وثوابه، صارت هاتان الصلاتان من جملة سبب الرؤية لهنّ لا لأنهما جميع السبب، بدليل أنّ من صلاهما وترك بقية الصلوات لا يستحق الرؤية، ويجوز أنْ يكون للرؤية سبب آخر، فكونهما سبباً لا يمنع تخلّف الحكم لمانع، ولا يمنع أن يوجد سبب آخر للرؤية، ووجود السبب يقتضي وجود المسبَّب إلاّ إذا تخلّف شرطه أو حصلت موانعه، والشروط والموانع تتوقف على دليل، والصلاة التي تكون سبباً للرؤية هي الصلاة المقبولة التي يأتي بها المصلّي على الوجه الذي أمر الله به ظاهراً وباطناً، وبما أنّ النساء المؤمنات محافظات على جميع الصلوات ومنها العصر والفجر، مثل الرجال، ويأتين بها على الوجه المطلوب شرعاً، ثبت أنهن يرين ربّهن في الجنة ولو في غير يوم الجمعة، وهذا هو المطلوب(٣٢).

وأمّا **الخطوة الثالثة** في تراجع السيوطي فاعترافه الرابع أن النساء يشاركن الرجال في رؤية الله تعالى في الجنّة في أيام الأعياد؛ لأنهنّ كنّ في الدنيا يشهدن العيدين مع الرجال دون الجمعة، فكذلك يشاركنهم في رؤية العيدين لأنها عامّة لجميع أهل الجنة ذكوراً وإناثا، وجعل عنواناً مستقلاً لإثبات رؤية النساء ربَّهن في الجنّة في الأعياد.

فهذا الاعتراف من السيوطي ينقض قوله بمنع النساء من رؤية الله تعالى في الجنّة ستراً لهنّ؛ لأنّ الستر لهنّ ينبغي أن يكون في موقف الحشر وفي العيدين أشدّ وأحرى، فإذا وافق السيوطي على رؤية النساء لله تعالى في الموقفين الأشد والأحرى، أفلا ينبغي أن يوافق على رؤية النساء لله تعالى في الجنة في يوم الجمعة وبكرة وعشياً،

وبخاصّة أنهن يرين الله تعالى في هذين الموطنين وهنّ في دورهن على الأرائك والسرر في الجنة دون مخالطة الرجال؟!

وأمّا بالنسبة لتعليله رؤية النساء ربّهن في الأعياد بأنهنّ كنّ يشهدن العيدين في الدنيا مع الرجال دون الجمعة، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وبيوتهن خير لهن"(٣٣)، فأخبر المؤمنات بأنّ صلاتهنّ في البيوت أفضل لهنّ من شهود الجمعة والجماعة إلاّ العيد؛ لأنه ليس له بدل بخلاف الجمعة، فإنّ صلاتهن الظهر في البيوت أفضل وهو جمعتهنّ، أفلا ينبغي لمن أتين بالأفضل في حقهن أن يكافأن برؤية الله تعالى في الجنة، وبخاصة أنهن يكافأن برؤية الله تعالى في الجنة في يومي العيد لخروجهن إليهما في الدنيا مع الرجال؟!.

وأخيراً لقد أوصلتنا اعترافات السيوطي إلى النتيجة التي كنا نتمناها من البداية، فقد ظهر أنّ السيوطي نفسه كان غير مقتنع بما كتبه وقرّره، وأنه غير مرتاح لحكمه بعدم رؤية النساء ربّهنّ في الجنّة في الجمعة وبكرة وعشياً، ويتضح ذلك جلياً من العنوان الذي جعله في كتابه كما يلي: (**الأحسن عدم الجزم في هذه المسألة بشيء**) وأنقل من كلامه تحت هذا العنوان العبارات التالية: "تنبيه: جميع هذا التقرير الذي قررته هو مقتضى النظر وما دلّت عليه الأدلة، وقد قررته وأنا غير منشرح الصدر بذلك، والمقام مقام توقف، والإقدام فيه ليس بالهيّن، والأحب إليّ في هذه المسألة هو الوقف عن الجزم فيها بشيء، فلا نصرّح بإثبات الرؤية لهنّ، ولا بنفيها عنهنّ، ونكل الأمر في ذلك إلى الله تعالى حتى يوجد حديث صريح في الإثبات يُحتجّ بمثله"(٣٤).

وبهذا التصريح يكون السيوطي قد نقض كل ما كتبه لمنع رؤية النساء ربّهن في الجنة في غير الأعياد؛ لأنه تراجع بوضوح، مصرّحاً بعدم انشراح صدره لحكمه بالمنع، وأنّ الأحسن عدم الجزم بالإثبات ولا الجزم بالمنع.

أما عبارته الأخيرة التي حبّذ فيها الوقف في هذه المسألة وعدم التصريح فيها بالإثبات أو المنع حتى يوجد حديث صريح في الإثبات يحتجّ بمثله، فهذه جوابها في المبحثين التاليين إنْ شاء الله تعالى.

المبحث الثالث

صيغ العموم في الآيات القرآنية

وردت في القرآن الكريم آياتٌ يفهم منها أنّ الحكْم الوارد فيها برؤية المؤمنين ربَّهم في الجنة يشمل الرجال والنساء، و لم يرد في موضع آخر تخصيص هذا الحكْم بالرجال، وفيما يلي بيانها:

الأولى: قوله تعالى: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)[٣٥] ، وقوله تعالى: (لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد)[٣٦].

ذكر ابن كثير أن الزيادة والمزيد بنفس المعنى، وأنهما النظر إلى وجه الله الكريم في الجنة، وروى عن أنس تفسير الزيادة والمزيد بأنه ظهور الربّ عز وجل للمؤمنين في كل جمعة، وبذلك فسّرها الصحابة والتابعون، فقد ورد تفسير الحسنى بالجنة، والزيادة بالنظر إلى الله تعالى عن أبي بكر وأبي موسى الأشعري وأبيّ بن كعب وكعب بن عجرة وحذيفة وابن عباس وابن مسعود والحسن وعكرمة ومجاهد والشافعي وغيرهم[٣٧].

فكأنّ المفسرين أجمعوا على أن الزيادة هي النظر إلى الله تعالى، وهو أعلى وأعظم من كل نعيم، واستندوا في ذلك إلى حديث صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه، فيقولون: وما هو ؟ ألم يثقل موازيننا؟! ألم يبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار؟! قال: فيكشف لهم الحجاب فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم، ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة)[٣٨].

وذكر البيهقي الآيتين السابقتين ثم علق بأن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي هو مبين عن الله عز وجل مراده فسر الزيادة بالنظر إلى الله تعالى، وأخذ الصحابة الكرام عنه إثبات رؤية الله تعالى بالأبصار في الجنة[٣٩].

فإذا كانت هذه الزيادة فضلاً من الله تعالى ونعمة على عباده المؤمنين، فلماذا يُضَيَّق فضلُ الله و نعمته على النساء المؤمنات بحرمانهن من هذا المزيد، وبحجبهن عن نعيم هو أعلى من كل نعيم آخر، علماً أن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي فسر الزيادة بالنظر إلى وجه الله تعالى، لم يذكر اختصاص الرجال بهذه الزيادة، وهو يعلم يقيناً أن أهل الجنة منهم النساء المحسنات.

وذكر ابن تيمية آية سورة يونس كاملة (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) ثم علق عليها بأن كلمة (أولئك) إشارة إلى الذين لهم الحسنى وزيادة، ومعلوم أن النساء من الذين أحسنوا، ومن أصحاب الجنة، فيجب أن يكن داخلات في (أولئك)

الموعودين بالزيادة على الحسنى وهي النظر إلى الله تعالى، ولا يستثنى من ذلك أحد من أهل الجنة إلا بدليل، وهذه الرؤية لم توقت بوقت(٤٠).

الثانية: قوله تعالى (إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما يدّعون سلام قولاً من رب رحيم)(٤١).

اعترض السيوطي على المفسرين لهذه الآيات باعتراضين:

الاعتراض الأول: أنهم فسروا (ولهم ما يدّعون) أي ما يطلبون ويتمنون، ومن ذلك رؤية الله، فقال: إن النساء في الجنة لا يطلبن رؤية الله ولا يتمنينها؛ لأن الله تعالى يصرف عنهن طلبها، ويرضيهن بما هن فيه، كما يصرف عن أهل المنازل الدنيا طلب ما فيه أهل المنازل العالية، ويرضيهم بما هم فيه(٤٢).

الرد على اعتراضه: ذكر الدارمي أن الله تعالى يتجلى لمن آمن به وصدق رسله وكتبه وآمن برؤيته، حتى يروه عياناً، مثوبة لهم من ربهم وإكراماً؛ ليزدادوا بالنظر إلى من عبدوه بالغيب نعيماً، وبرؤيته فرحة واغتباطاً، و لم يحرموا رؤيته في الدنيا والآخرة جميعاً(٤٣).

فهذا القول يدل على أن النساء وسائر أهل الجنة لسن بحاجة إلى طلب رؤية الله في الجنة؛ لأن هذه الرؤية حاصلة لكل من عَبَد الله بالغيب – سواء كان من أهل المنازل الدنيا أو العالية – إكراماً من الله لهم، حتى لا يجمع عليهم الحرمان من رؤيته في الدنيا والآخرة، وليس هذا الإكرام مختصاً بالرجال دون النساء؛ لأنه من النعيم المخفي.

ففي تفسير قوله تعالى (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرّة أعين)(٤٤) ، أورد القرطبي عن محمد بن سيرين أنه فسر المخفي فقال :" المراد به النظر إلى الله تعالى".

فهذا المخفي من النعيم لأهل الجنة ذكوراً وإناثاً ليسوا محتاجين إلى طلبه، فقول السيوطي بأن الله تعالى يصرف عنهن طلب الرؤية في الجنة لا يفيد في نفي الرؤية عنهن.

الاعتراض الثاني: اعترض السيوطي على المفسرين الذين فسروا قوله تعالى (سلام قولاً من رب رحيم) بأن السلام من الله تعالى على المؤمنين في الجنة إنما يقع حال التجلي، فهو شامل لهم ولأزواجهم، فقال السيوطي: إنّ هذه الآية الكريمة جملة منقطعة عن الجمل التي قبلها كما تشهد بذلك العربية والبيان، فلم يلزم تعلقها بما قبلها التعلق الشامل لزوجات المؤمنين، وعلى تقدير الاتصال والتعلق يشترك الرجال وزوجاتهم فيما ثبت فيه الاشتراك، وينفردون عنهن فيما لم يثبت فيه الاشتراك، فهذه الرؤية والسلام ثبت فيهما انفراد الرجال وعدم اشتراك النساء معهم(٤٥).

الرد على اعتراضه: ظاهر سياق الآيات القرآنية الكريمة في سورة يس أن الزوجات المذكورات في قوله تعالى (هم وأزواجهم) قد حصلن على ما حصل عليه الرجال الوارد في قوله تعالى (ولهم ما يدّعون)، فقد قال النحاس:" سلام: مرفوع على البدل من ما، ويجوز أن يكون ما نكرة، وسلام نعتاً لها، أي ولهم ما يدّعون مسلّم، ويجوز أن يكون ما رفعاً بالابتداء، سلام خبراً عنها، وإن شئت في موضع الحال، أي ولهم الذي يدّعون مسلّماً، وقولاً: مصدر، أي نقوله قولاً يوم القيامة"(٤٦).

ونقل القرطبي عن الزجاج أنه قال: " سلام : مرفوع على البدل من ما، أي ولهم أن يسلّم الله عليهم، وهذا منى أهل الجنة"(٤٧).

وبهذا ظهر جلياً أن قوله تعالى (سلام قولاً من رب رحيم) متصل بما قبله اتصالاً قوياً، وأن السلام من الله تعالى على أهل الجنة إنما يقع حال التجلي لهم فيها، فهو شامل للرجال وزوجاتهم، وظهر أيضاً أن قول السيوطي – بأن الجملة منقطعة عما قبلها فلا تعلق لها بالزوجات – غير مفيد له في تخصيص الرؤية بالرجال دون زوجاتهم؛ لأن أهل اللغة والبيان فسروها بما يخالف مقصوده.

الثالثة: قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة)(٤٨).

ذكر ابن كثير أن معنى (ناضرة) من النضارة، أي حسنة بهية مشرقة مسرورة (إلى ربها ناظرة) أي تراه عياناً كما ثبت بالأحاديث الصحاح من طرق متواترة عند أئمة الحديث لا يمكن دفعها ولا منعها، وهذا بحمد الله مجمع عليه بين الصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة، كما هو متفق عليه بين أئمة الإسلام وهداة الأنام(٤٩).

ولا شك أن ابن كثير يقصد بالتواتر هنا: التواتر المعنوي، فقد ذكر القرطبي أن وجوه المؤمنين في الجنة حسنة ناعمة تنظر إلى ربها، وعلى هذا جمهور العلماء، وكان ابن عمر يقول: أكرم أهل الجنة على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشياً، وقال عكرمة: تنظر إلى ربها نظراً، وقال الحسن: نضرت وجوههم ونظروا إلى ربهم(٥٠).

وأما البيهقي فذكر بأن الآية خرجت مخرج البشارة للمؤمنين الذين مصيرهم ومآلهم إلى الجنة، ولا يجوز حمل النظر هنا على معنى نظر التفكر والاعتبار، ولا على معنى نظر الانتظار؛ لأن الآخرة ليست بدار اعتبار، ولا في شيء من أمر الجنة انتظار، ومعلوم أن الانتظار فيه تنغيص وتنكيد وتكدير(٥١).

فإذا كانت هذه الآية خرجت مخرج البشارة للمؤمنين في الجنة، فلا شك أن النساء المؤمنات مبشرات بها، فلو قلنا بمنعهن من رؤية الله تعالى نقص نعيمهن فيها، وفيه من التنغيص والتكدير ما لا يخفى.

ولابن تيمية تعليق جيد هنا، فإنه ذكر قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أنْ يفعل بها فاقرة)، ثم ذكر بأن في هذه الآيات الكريمات تقسيماً لجنس الإنسان، وظاهر أن

الوجوه تنقسم إلى قسمين: وجوه ناضرة ناظرة، ووجوه باسرة، فمن لم يكن من الوجوه الباسرة العابسة، كان قطعاً من الوجوه الناضرة الناظرة، وبما أنه قد ثبت في الحديث الصحيح أن الرجال يزدادون حسناً وجمالاً في مواقيت النظر إلى ربهم، وأن نساءهم أيضاً يزددن بعدهم حسناً وجمالاً، ثبت أن وجوههن من الوجوه الناضرة الناظرة إلى ربها في الجنة(٥٢).

الرابعة: قوله تعالى (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم إنهم لصالوا الجحيم)(٥٣).

ذكر ابن كثير أن الكفار محجوبون عن رؤية ربهم، وأن الشافعي استدل بمفهوم المخالفة على أن المؤمنين يرون ربهم عز وجل، وأن الحسن قال: ينظر إليه المؤمنون كل يوم غدوة وعشياً وهم على الأرائك، أي ينظرون إلى الله تعالى وهم على فرشهم وسررهم(٥٤).

وذكر القرطبي أن الزجاج قال :" في هذه الآية دليل على أن الله عز وجل يُرى، ولولا ذلك ما كان في هذه الآية فائدة، ولا خست مترلة الكفار بأنهم يحجبون". وذكر عن مالك أنه قال: "لمّا حجب أعداءه فلم يروه تجلى لأوليائه حتى رأوه"، والجمهور على أن الكفار محجوبون عن رؤية الله تعالى(٥٥).

وقال البيهقي:" فلّما عاقب الكفار بحجبهم عن رؤيته، دل على أنه يثيب المؤمنين برفع الحجاب عن أعينهم حتى يروه"(٥٦).

فأقوال هؤلاء العلماء في تفسير الآية الكريمة كلها خرجت مخرج العموم الشامل للرجال وللنساء، و لم يفرقوا بينهما، فإذا قلنا بمنع المؤمنات من رؤية الله تعالى في الجنة؛ فإنهن يشاركن الكفار في الحجب، والكفار إنما حجبوا عقوبة لهم، والمؤمنات غير مستحقات لهذه العقوبة، فلا يشاركنهم في الحجب، وإذا كن مثلهم محجوبات عن رؤية الله تعالى في الجنة فأي توبيخ للكفار في هذه الآية؟!

ألا ترى أن قوله تعالى (إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم)(٥٧)، هو لمقابلة قوله تعالى (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم إنهم لصالوا الجحيم)، فلما وصف الكفار بالحجب عن رؤيته وصف المؤمنين بالنظر إليه على الأرائك، وهذا يعم الرجال والنساء.

وقد علق ابن تيمية على الآيات السابقة فذكر بأن البر هو السبب الذي استحق به المؤمنون النظر إلى الله تعالى، وهذا البر مشترك بين الرجال والنساء، وكذلك كل ما عُلّقت به الرؤية من الإيمان ونحوه يعم الطائفتين، فلما حجب الله الكفار عن رؤيته بالسخط، دل ذلك على أن جميع المؤمنين يرونه بالرضا، ومعلوم أن المؤمنات فارقن الكفار فيما استحقوا به السخط والحجاب، وشاركن المؤمنين فيما استحقوا به الرضوان والرؤية، فثبتت في حقهن رؤية الله تعالى على الأرائك والسرر(٥٨).

وبين اللالكائي أن الجهمية جحدوا أفضل كرامة أكرم الله بها أولياءه في الجنة من النظر إلى وجهه، ونضرته إياهم في مقعد صدق عند مليك مقتدر، فقالوا: لا يراه أحد، فورب السماء والأرض ليجعلن رؤيته للمخلصين له، ثواباً لينضر بها وجوههم، دون المجرمين الجاحدين، وشيعتهم الذين هم عن ربهم يومئذ لمحجوبون، فقد قال الأوزاعي:" إني لأرجو أن يحجب الله جهماً وأصحابه أفضل ثوابه الذي وعده أولياءه"، وقال الشافعي:" فلما أن حجب هؤلاء في السخط، كان في هذا دليل على أن المؤمنين يرونه في الرضا"(٥٩).

فهل أشد إيذاء لقلوب المؤمنات من القول بمشاركتهن جهماً وأتباعه في الحجب عن رؤية الله تعالى، مع مفارقتهن لقوله وعقيدته؟!

وإذا كان هؤلاء العلماء من السلف الصالح في القرون الأولى، لم يُدخلوا النساء في جملة المحجوبين عن رؤية الله تعالى، فهل يصح لأحد بعدهم أن يحكم على المؤمنات القانتات بما حكم به على جهم وشيعته؟!.

المبحث الرابع

صيغ العموم في الأحاديث النبوية

إن الأحاديث النبوية المثبتة لرؤية المؤمنين ربهم في الجنة قد وردت بصيغة العموم الشامل للنساء لفظاً ومعنى، وسأقتصر على بعضها دون الحصر؛ لأن هذا باب واسع، والمقصود التنبيه إلى دخول النساء في صيغ العموم لإثبات رؤية المؤمنات ربهن في الآخرة في الجنة، وفيما يلي سياق بعضها:

الأول: حديث جرير بن عبدالله قال:" كنّا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم ، إذْ نظر إلى القمر ليلة البدر فقال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا".

وفي رواية جرير الثانية قوله صلى الله عليه وسلم: "إنكم سترون ربكم عياناً"(٦٠).

معنى تُضامّون وتَضامّون (بضمّ التاء وفتحها مع تشديد الميم) من الضمّ، أصلها تتضامون أي لا تجتمعون لرؤيته في جهة، ولا يُضمّ بعضكم إلى بعض لذلك؛ لأنه عز وجل لا يُرى في جهة، ومعنى تُضامُون (بدون تشديد الميم) من الضيم، أي لا تُظلمون فيه برؤية بعضكم دون بعض؛ لأنكم ترونه في جهاتكم كلها، وهو سبحانه يتعالى عن الجهة، والتشبيه برؤية القمر ليقين الرؤية دون تشبيه المرئي تعالى الله عن ذلك، والروايات التي ورد فيها لفظ (تمارون) واضحة المعنى؛ لأن (تمارون) اصلها تتمارون، ومعناها المرية والشك في الشيء، أي سترون ربكم بلا شك ولا مرية كما لا تشكّون في رؤية الشمس والقمر(٦١).

الثاني: حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري كلاهما "أنّ ناساً قالوا: يا رسول الله هل نرى ربّنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تضارّون في رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يا رسول الله،

قال": هل تضارّون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فإنكم ترونه كذلك، يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول: مَنْ كان يعبد شيئاً فليتّبعه، فيتبع مَنْ كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع مَن كان يعبد القمر القمر، ويتبع مَنْ كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها، فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا فيتّبعونه"[٦٢].

أليس قد علم بالضرورة أن هذا خطاب لأهل الموقف من الرجال والنساء؟! لأنّ لفظ الناس يعمّ الصنفين، ولأنّ الحشر مشترك بينهما، وهذا العموم لا يجوز تخصيصه بلا قرينة متصلة، فكلمة (مَنْ) تفيد العموم المعنوي، فهي تعمّ الرجال والنساء، وبما أنّ الاتّباع معلل بكونه عبده في الدنيا، فهذه العلة شاملة للصنفين، والضمائر الواردة في قوله صلى الله عليه وسلم (فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا فيتّبعونه) إنما هي ضمائر عائدة إلى مجموع الأمّة التي فيها الرجال والنساء العابدون لله، ولم يشركوا به.

ويوضح هذا أكثر حديث أبي سعيد الخدري وفيه "فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلاّ أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد رياء وسمعة إلاّ جعل الله ظهره طبقاً واحداً، كلما أراد أن يسجد خرّ على قفاه ثم يرفعون رؤوسهم".

فكلمة (مَنْ) في قوله: "لا يبقى مَنْ كان يسجد لله ... فيرفعون رؤوسهم" ، تعمّ كلّ من سجد لله مخلصاً من الرجال والنساء، فكأنها نصّ في أن النساء المؤمنات يكنّ من الساجدين الرافعين رؤوسهم الناظرين إلى الله تعالى.

ثم في كلا الحديثين عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما الإخبار بمرورهم على الصراط، وسقوط قوم منهم في النار، ونجاة آخرين، ثم الشفاعة في أهل التوحيد حتى يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، أفليس هذا كله عامّاً للرجال والنساء؟! أمْ أنّ الذين يجتازون الصراط ويسقط بعضهم في النار ثم يشفع الرسول صلى الله عليه وسلم في بعضهم هم الرجال فقط؟! أليس من طلب نصّاً في النساء في مثل هذا كان متكلّفاً ظاهر التكلف؟!

الثالث: حديث أبي هريرة وأبي رزين قال: قلت يا رسول الله: "أكلّنا يرى الله يوم القيامة؟ قال: يا أبا رزين: أليس كلّكم يرى القمر مُخْلياً به؟ قال قلت: بلى. قال: فالله أعظم"[٦٣].

ومعنى (مخلياً به): فسرها الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه من غير ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه، كما في حديث عدي بن حاتم الآتي.

فقوله صلى الله عليه وسلم (كلكم) هو كقوله صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ... والمرأة راعية في مال زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها"(٦٤).

فقوله "والمرأة راعية" تفصيل ظهر منه دخولها في اللفظ الأول المجمل "كلكم راع"، ومثله ما رواه عدي بن حاتم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما منكم من أحد إلاّ سيكلمه ربُّه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حاجب يحجبه فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة فليفعل"(٦٥).

الرابع: حديث صهيب: قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيّض وجوهنا! ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟! قال: فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فوالله ما أُعطوا شيئاً أحبَّ إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل وهي الزيادة"(٦٦).

فيظهر من هذا الحديث أنّ الخطاب فيه، لجميع أهل الجنة الذين دخلوها ووعدوا بالجزاء؛ لأن لفظ (أهل الجنة) يعمّ الصنفين رجالاً ونساءً، لما هو معلوم بالضرورة أنّ النساء من أهل الجنة، فيدخلن في هذا الخطاب، وظاهر أن الضمير في قوله (فينظرون إليه) يعود إلى ما تقدّم، فثبت أن الزيادة التي هي النظر إلى وجه الله الكريم عامّة لأهل الجنة ذكوراً وإناثا، ولا يجوز أن يقال إن هذا العموم مخصوص؛ لأن أحاديث الإثبات التي تعمّ الرجال والنساء أثبتت لهما رؤية مطلقة، والعموم اللفظي والمعنوي قاطع وظاهر في دخول النساء، وهو مجمع عليه بين علماء الأمّة، على ما هو مقرر عندهم في الأصول والفروع، فلمّا كانت أحاديث الإثبات المخبرة بالرؤية عامّة شاملة للنساء لفظاً ومعنى، ولم يعارض هذا العموم ما يقتضي إخراجهن من ذلك، وجب الأخذ بالدليل السالم عن المعارض المقاوم.

الخامس: حديث أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أنْ ينظروا إلى ربهم إلاّ رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدْن"(٦٧).

السادس: حديث جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بينا أهل الجنة في نعيمهم إذْ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم، فإذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فوقهم فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة، قال: وذلك قول الله عز وجل: (سلام قولاً من رب رحيم)، قال" فينظر إليهم وينظرون إليه ولا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم، ويبقى نوره وبركته عليهم في ديارهم"(٦٨).

السابع: حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن أفضلكم مترلة لمن ينظــر إلى الله كل يوم مرتين غدوة وعشية"(٦٩).

فهذه الأحاديث تثبت الرؤية لجميع أهل الجنة ذكوراً وإناثاً، ولا يوجد ما ينفي رؤيتهن لله تعالى في غــير هذين الموطنين، والدليل العام إذا سلم عن معارضة الدليل الخاص يجب العمل به؛ لأنه لو كان قد دل دليل على أن النساء لا يرينه بحال لكان هذا هو الدليل الخاص المعارض للعام، والرسول صلى الله عليه وسلم لم يقـــل إن أهل الجنة لهم موطنان في الرؤية، بل كلامه يدل على خلاف ذلك، ولو فرضنا أن حديث المرتين كـــل يـــوم يعارض النصوص الصحيحة العامة لفظاً ومعنى، لا يجب منه دفع دلالة تلك النصوص؛ لأنه يستلزم إخراج أفراد اللفظ العام بدون مخصص، ويستلزم التخصيص بلا وجود مانع ولا فوات شرط، وكلاهما ممتنع عند الجمـــهور، ولو فرضنا أنه لا رؤية إلا في هذين الموطنين فأين النص على أن النساء لا يرين الله فيهما جميعاً؟! وأين النـــص على أهن لا يرين الله تعالى في يوم الجمعة؟! ولو منعت النساء من هذا الفضل الحاصل برؤية الله يوم الجمعــة لا يلزم منه منعهن من رؤية الغداة والعشي، وقد سئل ابن عباس : (أكلّ من يدخل الجنة يرى الله عز وجل؟ فقـال نعم). وبما أن المقام هنا مقام تفهيم السائل، فلو كان ابن عباس عنده أدنى شك في رؤية النســـاء لله تعـــالى في الجنة لبيّنه للسائل، وبخاصة أن السؤال بلفظ (أكلّ)، وهي صيغة يدخل فيها الذكور والإنـــاث، فكـــل مـــا خوطب به الرجال تدخل فيه النساء، ما لم يرد دليل بالتخصيص(٧٠).

وهذا نصّ صريح من ابن عباس، وبما أنها قضية غيبية لا محل للاجتهاد فيها، فلا شك أنه مستند في ذلـك إلى الأدلة النقلية من القرآن الكريم والسنّة النبوية، فقد ورد في حديث أبي رزين السابق سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم بلفظ: أكلّنا يرى الله؟ وهو في سؤال ابن عباس بلفظ: أكلّ من يدخل الجنة يرى الله؟

المبحث الخامس

موقف العلماء قبل السيوطي

أردت أن أوضح موقف العلماء قبل السيوطي لأبين أن السيوطي هو أول من ألف في التفريق بين الرجال والنساء في رؤية الله تعالى في الجنة، فيعد هذا المبحث مكملاً للمباحث السابقة في خدمة الفكرة الأساسية؛ لإثبات رؤية المؤمنات ربهن في الجنة، وقد اقتصرت على ذكر أحد عشر من هؤلاء العلماء؛ لأن الهدف هو التوضيح بالمثال وليس الاستقصاء والحصر.

١- **البخاري:** محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ - ٨٧٠م)، ألف كتابه (الجامع الصحيح)، فساق أربعة عشر حديثاً في الباب (٢٤) قول الله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة)، وشرحها ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ - ١٤٤٩م) فقال في نهاية شرحه:" جمع الدارقطني طرق الأحاديث الواردة في رؤية الله تعالى في الآخرة، فزادت على العشرين، وتتبعها ابن القيم في حادي الأرواح فبلغت الثلاثين، وأكثرها جياد، وأسند الدارقطني عن يحيى بن معين قال: عندي سبعة عشر حديثاً في الرؤية صحاح"[٧١]. و لم يذكر فرقاً في إثبات الرؤية بين الرجال والنساء.

٢- **الدارمي:** عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠هـ - ٨٩٤م)، ألف كتابه (الرد على الجهمية)، فجعل الباب العاشر بعنوان (باب الرؤية)، وساق فيه الأحاديث المتعلقة برؤية المؤمنين ربهم في الجنة، فأثبتها لجميع أهل الجنة، و لم يذكر أن تلك الرؤية مخصوصة بالرجال دون النساء[٧٢].

٣- **عبدالله بن أحمد بن حنبل الشيباني** (ت ٢٩٠هـ = ٩٠٣م)، ألف كتابه (السنّة)، فجعل أحاديث رؤية الرب تعالى في المجلد الأول، و لم يذكر فرقاً بين الرجال والنساء في رؤية الله تعالى[٧٣].

٤- **الطحاوي:** أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت ٣٢١هـ = ٩٣٣م)، قال في عقيدته :" والرؤية حق لأهل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية، كما نطق به كتاب ربنا".

وشرح العقيدة الطحاوية علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي (ت ٧٩٢ هـ = ١٣٩٠م) فقال:" وقوله : والرؤية حق لأهل الجنة، تخصيص أهل الجنة بالذكر يفهم منه نفي الرؤية عن غيرهم، ولا شك في رؤية أهل الجنة لربهم في الجنة، وكذلك يرونه في المحشر قبل دخولهم الجنة كما ثبت ذلك في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم "[٧٤].

فكلامه هذا يدل على أنه لم يحصل خلاف بين السلف في رؤية النساء لله في الجنة، وكان كلامه وكلام الطحاوي عن جملة المؤمنين رجالاً ونساءً.

٥- **الماتريدي:** أبو منصور / محمد بن محمود الماتريدي (ت ٣٣٣ هـ = ٩٤٤م)، ألف كتابه (التوحيد)، فأثبت رؤية الله تعالى في الجنة، ورد على المانعين بأدلة عقلية قوية، و لم يذكر فرقاً بين الرجال والنساء في إثباتها لهما.

٦- **ابن منده:** محمد بن إسحاق بن منده (ت ٣٩٥هـ=١٠٠٥م)، ألف كتابه (الرد على الجهمية)، فجعل الحديث الأول في كتابه عن رؤية الله تعالى، ثم فصّل الحديث عن الرؤية، وعلق على قوله تعالى (إلى ربها ناظرة) فقال :" معناه: إلى وجه ربها ناظرة، ومن روى أن معناه أنها تنتظر الثواب فقول شاذ لا يثبت".

وفي كتابه (الإيمان) ذكر ثمانية وعشرين حديثاً في الرؤية، و لم يرد في واحد منها التفريق في ذلك بين الرجال والنساء[٧٥].

٧- **اللالكائي**: أبو القاسم / هبة الله بن الحسن اللالكائي (ت٤١٨هـ = ١٠٢٧م)، ألف كتابه القيم (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)، فتحدث فيه عن رؤية الله تعالى تفصيلاً من القرآن الكريم والسنة وأقوال الصحابة والتابعين والفقهاء، و لم يذكر عن أحد منهم التفريق بين الرجال والنساء في رؤية الله تعالى في الجنة، بل روى عن أبي نعيم الفضل بن دكين أنه قال: هؤلاء الصحابة وأبناء الصحابة يحدثوننا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنا نرى ربنا، حتى جاء ابن صبّاغ يهودي فأنكر الرؤية، (ويقصد بشراً المريسي، المتوفى سنة ٢١٨هـ = ٨٣٣م)، ثم روى عن ابن المبارك أنه قال: " ما حجب الله عز وجل أحداً عنه إلا عذبه"[٧٦].

٨-**البغدادي:** أبو منصور / عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي (ت ٤٢٩هـ = ١٠٣٨م)، ألف كتابه القيم (أصول الدين)، وفي المسألة الخامسة منه بحث رؤية الله تعالى في الآخرة، فأثبتها لجميع المؤمنين، ورد على النافين لها، و لم ينكر رؤية النساء لله تعالى[٧٧].

٩-**ابن تيمية:** أبو العباس تقي الدين / أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي (ت ٧٢٨هـ = ١٣٢٨م) ، ذكر مسألة رؤية الله تعالى في كتابه (الفتاوى)، فأثبت رؤية النساء لله في الجنة، ثم قال : "أجمع سلف الأمة وأئمتها على أن المؤمنين يرون الله بأبصارهم في الآخرة، وأجمعوا على أنهم لا يرونه في الدنيا بأبصارهم، و لم يتنازعوا إلا في النبي صلى الله عليه وسلم "[٧٨].

١٠-**ابن القيم:** أبو عبدالله شمس الدين / محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ = ١٣٥٠م) ، ألف كتابه (حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح)، فخصص الباب الخامس والستين لمسألة الرؤية، فاستقصى فيه ما ورد في إثبات رؤية الله تعالى من الآيات القرآنية وتفاسيرها والأحاديث النبوية وأقوال الصحابة والتابعين والفقهاء، فقد روى أحاديث إثبات الرؤية عن ستة وعشرين صحابياً، و لم يذكر عن

أحد منهم ولا من التابعين ولا من الفقهاء أنه خصص الرؤية بالرجال دون النساء، علماً أن ابن القيم مولع بذكر الاختلافات والآراء الكثيرة في المسألة الواحدة، فلو كانوا في رؤية النساء ربَّهن مختلفين، لنقل اختلافهم فيها إلينا، ألا ترى أنهم لما اختلفوا في رؤية الله تعالى بالأبصار في الدنيا نقل اختلافهم في ذلك إلينا، فلما لم ينقل عنهم شيء في منع النساء عن رؤية الله في الجنة، علمنا أنهم كانوا عليها مجمعين ومتفقين، وقد افتتح ابن القيم الحديث عن رؤية الله تعالى في الجنة بالعبارات التالية:

" وهي الغاية التي شمّر إليها المشمِّرون، وتنافس فيها المتنافسون، اتفق عليها الأنبياء والمرسلون، وجميع الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام على تتابع القرون، فمن كذب بها لم يكن إلى وجه ربه من الناظرين، وكان عنه يوم القيامة من المحجوبين"[٧٩].

ثم أورد عن الإمام أحمد قوله:" من لم يؤمن بالرؤية فهو جهمي"، وأورد عن ابن خزيمة قوله:" إن جميع أهل الإيمان لم يختلفوا أن المؤمنين يرون خالقهم، ومن أنكر ذلك فليس بمؤمن"[٨٠].

فلو كان مثل الإمام أحمد ومثل ابن خزيمة يعلم امتيازاً للرجال دون النساء في رؤية الله تعالى في الجنة، لكان أورد احترازاً يفيد التقييد والاختصاص فيها.

١١- ابن كثير: أبو الفداء عماد الدين / إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ = ١٣٧٣م)، فسر جميع الآيات القرآنية الكريمة الدالة على رؤية المؤمنين ربهم بما يوافق رأي أهل السنة ، و لم يذكر إمتياز الرجال فيها من دون النساء، بل قال: " وقد ثبتت رؤية المؤمنين لله عز وجل في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح من طرق متواترة عند أئمة الحديث لا يمكن دفعها ولا منعها"[٨١]. ويقصد بالتواتر هنا: التواتر المعنوي لا التواتر اللفظي.

الخاتمـــة

وفيها النتائج والتوصيات

أ) النتائج:

١. أن جميع الأحاديث التي ساقها السيوطي لنفي رؤية النساء لله تعالى في الجنة، لا تصلح للاستدلال على ما أراد؛ لضعفها، فهي ما بين موقوف ومرسل وأدنى من المرسل، وحتى لو ثبتت صحة أدلته وخلت عن كل علة، فإنها عموميات لا تدل على مقصوده، بل تدل على شمول الرؤية للنساء، فالأخذ بهذه الأدلة العمومية لإثبات الرؤية لهن جار على الأصل، ولا يجوز العدول عن الأصل إلا بدليل، ومثلها جميع الأحاديث النبوية المثبتة لرؤية المؤمنين ربهم في الجنة، فكلها خرجت مخرج العموم الشامل للنساء.

٢. أن قضية الستر والغيرة لا تبرر منع النساء من رؤية الله في الجنة لسببين:

أ- لأن المؤمنين في الجنة تنزع منهم الشهوات الباطلة فلا ينظرون لغير أزواجهم.

ب- لأن رؤية النساء لله تعالى في الجنة لا تقتضي مخالطة الرجال، بل يرينه في منازلهن على الأرائك والسرر حسب نصوص القرآن الكريم.

٣- أن ورود الكلام عن رؤية المؤمنين ربَّهم في الجنة بصيغة المذكر، لا تعني انفراد الرجال دون النساء بالرؤية؛ لأن ما خوطب به الرجال في القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم يشمل النساء أيضاً، ما لم ترد قرينة واضحة على التخصيص، وبما أنّ هذه القرينة معدومة، فثبت دخول النساء في سياق الكلام عن رؤية المؤمنين لله تعالى في الجنة.

٤- أن جميع المفسرين مجمعون على أن الآيات القرآنية المثبتة لرؤية المؤمنين ربَّهم في الجنة إنما خرجت مخرج العموم الشامل للنساء، ولم يذكر المفسرون مخصصاً لهذا العموم، بل ذكروا أقوالاً للصحابة والتابعين يفهم منها أن ما خوطب به الرجال يشمل النساء ما لم يرْد دليل التخصيص.

٥- أن علماءنا قبل السيوطي بحثوا مسألة رؤية المؤمنين ربَّهم في الجنة، وبعضهم أفاض فيها إفاضة جامعة لكل جوانبها ومتعلقاتها، وذكروا أنواع الخلافات الواقعة فيها، لكنهم لم يذكروا من الخلافات فيها الخلاف في رؤية النساء ربَّهن في الجنة، فعدم نقل أي اختلاف عنهم في هذه المسألة دليل على أنهم كانوا عليها مجمعين ومتفقين، وعلى أن قضية الامتياز للرجال فيها دون النساء لم تكن تثار بينهم، لما هو معلوم عندهم بالضرورة أن رؤية الله تعالى في الجنة حاصلة لكل من دخلها، ولا يدخلها إلا جماعة المؤمنين، فلا يجوز إخراجهن من الجماعة المؤمنة المتمتعة برؤية الله تعالى، إلا بتحكمات بعيدة.

٦- أن السيوطي نفسه كان غير مقتنع بما قرره في رسالته الثانية؛ لأنه بعدما ساق جميع أدلته وأقواله لإنكار رؤية النساء لله تعالى في الجنة، صرح في آخر رسالته بتردده وشكه وقال: الأحسن عدم الجزم في هذه المسألة بشيء، والأحب إليه فيها التوقف؛ لأن الأمر ليس بالهيّن، فأظهر بصراحة عدم ارتياحه لحكمه السابق.

ب) التوصيات:

١. الكف عن القول بمنع النساء من رؤية الله تعالى في الجنة، لما فيه من جلب الأسى والحزن على قلوبهن، بحرمانهن من نعمة النظر إلى الله تعالى.

٢. تشجيع النساء على العمل الصالح والطاعات بترغيبهن برؤية الله تعالى في الجنة، ومساواتهن للرجال في هذه النعمة.

٣. عدم الطعن على السيوطي من أجل رأيه بالمنع، والتماس العذر له ولسائر علمائنا فيما خالفوا فيه الجمهور، فمن اجتهد منهم فأصاب فله أجران، ومن اجتهد منهم فأخطأ فله أجر واحد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامـــش

(١) حاجي خليفة: مصطفى بن عبدالله القسطنطني الشهير بالملا كاتب الجلبي (ت١٠٦٧هــ-١٦٥٧م)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، ١٩٨٢م، وقد ذكر هاتين الرسالتين (١/٧٧ و ٣٦٤) ونسبهما للسيوطي، وقد طبعتهما معا دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٤م.

(٢) الكثيب: ما اجتمع واحدودب من الرمل، والجمع كثب وكثبان، وهي تلال الرمل. (لسان العرب لابن منظور الإفريقي (ت٧١١هــ)، ٧٠٢/١، دار صادر، بيروت، مادة كثب، والمقصود به هنا المكان المعد للبهجة والزينة.

(٣) ذكره السيوطي في إسبال الكساء ص١٧، وهذا الحديث رواه البزار والطبراني في الأوسط، وأبو يعلي، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح وأحد أسناد الطبراني رجاله رجال الصحيح غير عبدالرحمن بن ثابت بن ثوبان، فقد وثقه غير واحد، وضعفه غيره، وإسناد البزار فيه خلاف (الهيثمي/ مجمع الزوائد ٤٢٢/١٠) باب زيارة الإخوان في الجنة، ورواه الآجري في كتاب التصديق بالنظر إلى الله تعالى، ٦٦/١ من طريق أنس.

(٤) ابن تيمية: أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني الدمشقي (ت٧٢٨هــ-١٣٢٨م)، الفتاوى، مطابع دار العربية، ط١، بيروت، ١٣٩٨هــ، ج٦، ص٤١٢-٤١٦ بتصرف يسير.

(٥) السيوطي: إسبال الكساء، ص١٩، وقد أخرجه البزار في مسنده، والأصبهاني في ترغيبه عن حذيفة.

(٦) الهيثمي: مجمع الزوائد ٤٢٢/١٠، وابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي ت٨٥٢هــ-١٤٤٩م) تهذيب التهذيب، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر أباد، الهند، ١٣٢٥هــ، ج٨، ص٣٣٨.

(٧) السيوطي: إسبال الكساء، ص٢٠، وقد أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد ص١٣٠، برقم ٤٣٦، ورواه عبدالله بن أحمد بن حنبل (ت٢٩٠هــ-٩٠٣م)، في كتاب السنة، تحقيق الدكتور محمد القحطاني، دار ابن القيم، ط١، السعودية، ١٩٨٦م، ج١، ص٢٥٩، برقم ٤٧٦، ورواه الطبراني في الكبير.

(٨) الهيثمي: مجمع الزوائد ١٧٨/٢، وابن حجر: تهذيب التهذيب، ٧٥/٥ و ٢١٠/٦.

(٩) هذا الحديث أورده السيوطي في إسبال الكساء ص٢٠، وهو عند الترمذي (محمد بن عيسى ت٢٧٩هــ-٨٩٢م)، صحيح الترمذي بشرح الإمام ابن العربي المالكي دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ج١٠، ص١٧ في أبواب صفة الجنة، وانظر ابن حجر: تهذيب التهذيب ١١٣/٦، و٥١/١١.

(١٠) النيسابوري: مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ-٨٧٥م)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، نشر رئاسة إدارات البحوث السعودية، ١٩٨٠م، ج٤، ص٢١٧٨، كتاب الجنة باب ٥ في سوق الجنة، برقم ٢٨٣٣، وصحيح الترمذي ١٨/١٠ أبواب صفة الجنة، وانظر: ابن تيمية، الفتاوى ٤١٩/٦.

(١١) أورده السيوطي في إسبال الكساء، ص٢١، وهو عند القرطبي (محمد بن أحمد ت٦٧١هـ-١٢٧٣م) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٥م، ص٥٩٣، وأورده القرطبي أيضا في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن)، ط٣، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م، م٩، ج١٧، ص٢١.

(١٢) حديث كعب الأحبار أورده السيوطي في إسبال الكساء ص٢,٢، ورواه الآجري في كتاب التصديق بالنظر إلى الله تعالى ج١، ص٣٠-٣١، حديث رقم (٣) موقوفاً، لكن قال الآجري إسناده صحيح ورجاله ثقات، وانظر: ابن حجر: تهذيب التهذيب ٤٣٩/٨.

(١٣) أورده السيوطي في إسبال الكساء ص٢٢، عن صيفي اليماني، و لم أجد له ترجمة، فهو مجهول، ورواه أيضاً ابن أبي الدنيا موقوفاً، فهذا الحديث لا يحتج به للوقف ولجهالة الراوي.

(١٤) صحيح مسلم ٢١٧٨/٤، كتاب الجنة، باب ٥، سوق الجنة، برقم ٢٨٣٣.

(١٥) ابن تيمية: الفتاوى ٤٠٨/٦.

(١٦) السيوطي: إسبال الكساء ص١٧و ٣٥و ٣٦ بتلخيص.

(١٧) ابن تيمية: الفتاوى ٤٢٧/٦ بتصرف يسير.

(١٨) رواه البخاري في كتاب الأطعمة باب ٢٥، وأورده ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م) في فتح الباري، نشر إدارات البحوث في الرياض/ ج٩، ص٥٥١ برقم ٥٤١٨ ورواه ابن ماجه (محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٣هـ/٨٨٧م) في سننه (سنن ابن ماجه) تحقيق الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، شركة الطباعة العربية السعودية، ط٢، الرياض، ١٩٨٤م، في أبواب الأطعمة ٢٣٦/٢ برقم ٣٣٢٣.

(١٩) رواه الترمذي ١٩/١٠ في أبواب صفة الجنة و ٢٣٠/١٢ في أبواب التفسير.

(٢٠) رواه البخاري في كتاب التوحيد، وهو في فتح الباري، ٤١٩/١٣ برقم ٧٤٣٤.

(٢١) سورة الأنعام آية ١٠٣.

(٢٢) السيوطي: إسبال الكساء، ص٢٥ و ٣٣ باختصار.

(٢٣) ابن تيمية: الفتاوي ٤٣٨/٦ بتصرف.

(٢٤) سورة السجدة آية ١٧.

(٢٥) سورة المطففين الآيتان ٢٢-٢٣.

(٢٦) السيوطي: إسبال الكساء، ص٢٣، ٢٤ باختصار.

(٢٧) ابن تيمية: الفتاوى ٤٤٨/٦ بتلخيص.

(٢٨) السيوطي: إسبال الكساء، ص٣٤.

(٢٩) انظر هذه الاعترافات عند السيوطي: إسبال الكساء، الصفحات ٣٠، ٣١، ٣٩، ٤٥، ٤٨، ٤٩.

(٣٠) سورة الأحزاب آية ٣٢.

(٣١) رواه البخاري في كتاب التوحيد باب ٢٤، وهو في فتح الباري ٤١٩/١٣ برقم ٧٤٣٤، ورواه مسلم في كتاب المساجد باب ٣٧فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما ٤٣٩/١ برقم ٦٣٣.

(٣٢) ابن تيمية: الفتاوى ٤٢١/٦ بتصرف.

(٣٣) رواه البخاري في كتاب الجمعه باب ١٣ وهو في فتح الباري ٣٨٢/٢ برقم ٩٠٠، ورواه مسلم في كتاب الصلاة باب ٣٠ خروج النساء إلى المساجد ٣٢٧/١ برقم ٤٤٢.

(٣٤) السيوطي: إسبال الكساء ص٤٤.

(٣٥) سورة يونس آية ٢٦.

(٣٦) سورة ق آية ٣٥.

(٣٧) ابن كثير: (إسماعيل بن كثير الدمشقي ت٧٧٤ هـ-١٣٧٣م) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) طبعة دار إحياء الكتب العربية، مصر، ٤١٤/٢ و ٢٢٨/٤.

(٣٨) حديث صهيب رواه مسلم في كتاب الإيمان باب ٨٠ إثبات رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة ١٦٣/١ برقم ١٨١، ورواه ابن ماجة ٣٦/١ برقم ١٧٥، ورواه الترمذي في أبواب صفة الجنة ١٨/١٠، والرواية المذكورة هي رواية ابن ماجة والترمذي، وستأتي رواية مسلم فيما بعد.

(٣٩) البيهقي: (أحمد بن الحسين ت٤٥٨هـ-١٠٦٦م)، الاعتقاد على مذهب السلف، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٨٤م، ص٦١.

(٤٠) ابن تيمية: الفتاوي٤٣٦/٦.

(٤١) سورة يس الآيات ٥٥-٥٨.

(٤٢) السيوطي: إسبال الكساء، ص٢٦.

(٤٣) الدارمي: (عثمان بن سعيد ت ٢٨٠هـ-٨٩٤م)، الردّ على الجهمية، تقديم وتحقيق بدر البدر، الدار السلفية، ط١، الكويت، ١٩٨٥م، ص١٠٥.

(٤٤) سورة السجدة آية ١٧، وقد ورد تفسيرها عند القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)م٧، ج١٤، ص١٠٥.

(٤٥) السيوطي، إسبال الكساء، ص٢٧.

(٤٦) النحاس (أحمد بن محمد ت٣٣٨هـ-٩٥٠م)، إعراب القرآن، تحقيق الدكتور زهير زاهد، عالم الكتب ومكتبة العلوم والحكم، ط٢، المدينة المنورة، ١٩٨٥م، ج٣، ص٤٠٢.

(٤٧) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) م٨، ج١٥، ص٤٥.

(٤٨) سورة القيامة الآيتان ٢٢-٢٣.

(٤٩) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) ٤/٤٥٠.

(٥٠) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) م١٠، ج١٩، ص١٠٧.

(٥١) البيهقي: الاعتقاد على مذهب السلف، ص٥٩.

(٥٢) ابن تيمية: الفتاوى ٤٣٧/٦ باختصار.

(٥٣) سورة المطففين الآيتان ١٥-١٦.

(٥٤) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) ٤/٤٨٥.

(٥٥) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) م١٠، ج١٩، ص٢٦١.

(٥٦) البيهقي: الاعتقاد على مذهب السلف، ص٦٠.

(٥٧) سورة المطففين الآيات ٢٢-٢٤.

(٥٨) ابن تيمية: الفتاوى ٤٣٩/٦ باختصار.

(٥٩) اللالكائي: (هبة الله بن الحسن ت٤١٨هـ-١٠٢٧م) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان، دار طيبة للنشر، ط١، الرياض، ١٤٠٢هـ،٣/٥٠٢ - ٥٠٣ بالأرقام ٨٧٣ و ٨٧٤ و ٨٨٣.

(٦٠) كلتا الروايتين رواهما البخاري في كتاب التفسير باب ٢، وفي كتاب التوحيد باب ٢٤ وهما في فتح الباري ٥٩٧/٨ و ١٣/ ٤١٩ بالأرقام ٤٨٥١ و ٧٤٣٤ و ٧٤٣٥، ورواهما اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٤٧٥/٣-٤٧٦ بالأرقام ٨٢٥-٨٢٩، والرواية الأولى رواها مسلم ٤٣٩/١ في كتاب المساجد باب ٣٧ برقم ٦٣٣، ورواها ابن ماجة ٣٤/١ برقم ١٦٥.

(٦١) البيهقي: الاعتقاد على مذهب السلف ص٦٤ و ٦٥، وفتح الباري ٤٢٧/١٣.

(٦٢) روى الحديثين البخاري في كتاب التوحيد باب ٢٤، وهما في فتح الباري ١٣/٤١٩-٤٢٠ بالأرقام ٧٤٣٧ و ٧٤٣٨ و ٧٤٣٩، ورواهما مسلم ١/١٦٣ -١٦٧ في كتاب الإيمان باب ٨١ برقم ١٨٢ و ١٨٣، ورواهما اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٣/٤٧١ -٤٧٤ بالأرقام ٨١٤ -٨٢٣، ورواهما ابن ماجة ١/٣٤ و ٣٥ بالرقمين ١٦٦ و ١٦٧.

(٦٣) رواه اللالكائي ٣/٤٧٤ و ٤٨٣، بالأرقام ٨٢٤ و ٨٣٨ و ٨٣٩، ورواه ابن ماجه ١/٣٥ برقم ١٦٨.

(٦٤) رواه مسلم ٣/١٤٥٩ في كتاب الإمارة باب ٥ برقم ١٨٢٩.

(٦٥) رواه البخاري في كتاب التوحيد باب ٢٤ وهو في فتح الباري ١٣/٤٢٣ و ٤٧٤ بالرقمين ٧٤٤٣ و ٧٥١٢، ورواه مسلم ٢/٧٠٣ في كتاب الزكاة باب ٢٠ برقم ١٠١٦، ورواه اللالكائي ٣/٤٨١ برقم ٨٣٤.

(٦٦) رواه مسلم ١/١٦٣ في كتاب الإيمان باب ٨٠ برقم ١٨١، ورواه اللالكائي ٣/٤٥٥ و ٤٨١ بالرقمين ٧٧٨ و ٨٣٣، ورواه الترمذي ١٠/١٨ في أبواب صفة الجنة و١١/٢٦٩ في أبواب التفسير، ورواه ابن ماجة ١/٣٦ برقم ١٧٥، ورواه البيهقي في الاعتقاد على مذهب السلف ص٦١، والرواية المذكورة هي رواية مسلم.

(٦٧) رواه البخاري في كتاب التوحيد باب ٢٤، وهو في فتح الباري ١٣/٤٢٣ برقم ٧٤٤٤، ورواه البيهقي في الاعتقاد على مذهب السلف ص٦٦.

(٦٨) رواه اللالكائي ٣/٤٨٢ برقم ٤٣٦، ورواه ابن ماجة ١/٣٦ برقم ١٧٢.

(٦٩) رواه اللالكائي ٣/٤٨٤ و ٤٩٩ بالأرقام ٨٤٠ و ٨٤١ و ٨٦٦، ورواه الترمذي ١٠/١٩ في أبواب صفة الجنة و ١٢/٢٣٠ في أبواب التفسير.

(٧٠) ابن تيمية: الفتاوى ٦/٤٤٦ بتصرف.

(٧١) انظر فتح الباري ١٣/٤١٩-٤٣٤ بالأرقام ٧٤٣٤ - ٧٤٤٧، والنص المذكور من ص٤٣٤.

(٧٢) انظر كتابه: الرد على الجهمية ص٨٧-١٠٩ بالأرقام ١٦٦-٢١٤.

(٧٣) انظر كتابه: السنة ١/٢٢٩-٢٦٣ بالأرقام ٤١١-٤٨٧.

(٧٤) الطحاوي: (أحمد بن محمد ت ٣٢١هـ-٩٣٣م) وقد شرح عقيدته: علي بن محمد بن أبي العز الحنفي (ت٧٩٢هـ-١٣٩٠م)، شرح العقيدة الطحاوية، المكتب الإسلامي/ ط٤، بيروت، ١٣٩١هـ، وموضع الشاهد ص٢٠٣ و ٢١٢.

(٧٥) ابن منده (محمد بن إسحاق ت٣٩٥هـ-١٠٠٥م)، كتاب الرد على الجهمية، ط١، ١٩٨١م، ص٣٥ و ٩٥-١٠٣ بالارقام ٨٣-٩٢، والنص المذكور ص١٠٢، وكتاب الإيمان، مؤسسة الرسالة، ط٢، بيروت، ١٩٨٥، ج٢، ص٧٧٩-٨٠٤ بالأرقام ٧٩١ -٨١٨، وكلا الكتابين تحقيق الدكتور علي الفقيهي.

(٧٦) انظر كتابه: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ٤٥٤/٣ -٥٢٣ بالأرقام ٧٧٨-٩٢٤، والنص المذكور من ص٥٠٧ و ٥١٠ برقم ٨٨٧ و ٨٩٤.

(٧٧) انظر كتابه: أصول الدين، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٩٨٠م، ص٩٧-١٠٢.

(٧٨) انظر كتابه: الفتاوى ٥١٢/٦.

(٧٩) ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ-١٣٥٠م) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، حققه عبداللطيف الفواعير، دار الفكر، ط١، عمان، ١٩٨٧م. ص٢٦٠.

(٨٠) المرجع السابق ص٣٠٠-٣٠١، وقد استشهد بأقوال الإمام أحمد اللالكائي ٥٠٧/٣ برقم ٨٨٩.

(٨١) انظر تفسيره (تفسير القرآن العظيم) تفسير ابن كثير ٤٥٠/٤ في تفسير قوله تعالى (إلى ربها ناظرة).